الدراسات
اللغوية والأدبية

الجملة
بين الدكتور ابراهيم انيس والدكتور تمام حسان

الاستاذ الدكتور
عبد الكاظم محسن الياسري
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

الاستاذ المساعد الدكتور
جليلة صالح العلاق
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

الباحثة
انتصار عبد الامير جبار الخالدي

الجملة بين الدكتور ابراهيم انيس والدكتور تمام حسان

الاستاذ المساعد الدكتور
جليلة صالح العلاق
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

الاستاذ الدكتور
عبد الكاظم محسن الياسري
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

الباحثة
انتصار عبد الامير جبار الخالدي

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكِلم المبعوث رحمة للأنام محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

ملخص البحث

إن الارتباط الوثيق بين القرآن وعلم النحو جعل النحاة يخوضون الصعاب ويجتازون ظلمة الليل بالجهد المبذول ليوصلوا النحو إلى الصورة التي تليق أن تكون مرافقة للقرآن الجليل، وهم بذلك كانوا أول السباقين في هذا المضمار، وكانت أفكارهم ودراستهم محوراً للدراسات القديمة والحديثة، وإن اختلاف تلك الدراسات الحديثة في تجديد وإصلاح النحو، كان الدافع الأول لتناول بعض هذه الدراسات الحديثة واكتشاف ما هو يصلح للتيسير فعلاً وما هو أدى إلى التعقيد والتعسير . واختلاف تلك الآراء واتفاقها، وقد وقع الاختيار على الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور تمام حسان، ليكونا مدونة الدراسة في موضوع " الجملة بين الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور تمام حسان (دراسة موازنة) " لمعرفة مدى اتفاق المحدثين في مكمن صعوبة الجملة، وأين مواضع الضعف عندهما مقارنة بالنحو الموروث، وأين مواقع القوة لديهما، وما هو الجديد الذي يستحق العناية وجزيل الرعاية من أفكارهما. ويُبني البحث على مطلبيين: المطلب الاول : الموازنة في مباحث نحوية ، والمطلب الثاني: الموازنة في الزمن النحوي .- تبيّن الموازنة بين الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور تمام حسان في مجالات عدة، وعرض لتقسيم الجملة عندهما وما اضافاه من جديد وما زاداه على التقسيم القديم ، ثم بيّن البحث مدى الاختلاف والاتفاق بينهما بموازنة موضوعية ، تعقبها الخانمة .

أولا : موازنة في مباحث نحوية

لابد من الاشارة إلى ما سجلاه من مآخذ على دراسة الجملة عند القدماء، وأن كلا منهما قد وضع تقسيماً للجملة بحسب ما يراه مستنداً إلى

ما ورد في تراث القدامى وما اطلع عليه من دراسة الغربيين. وفي هذا الجانب من الدراسة نحاول الموازنة بين دراستيهما لهذا الموضوع مع الإشارة إلى ما أخذ الدارسون على رأيهما في هذا الأمر وسوف يرد ذلك في أثناء ما نذكر من مسائل .

١. من حيث انتقادهما النحاة

كلاهما انتقد الدارسين القدامى في دراسة الجملة ويرى إبراهيم أنيس أنهم لم يدرسوا الجملة دراسة كافية، يقول: " حين نحاول البحث عن نظام الجملة العربية في كتب القدماء من اللغويين نراهم يشيرون إليها في ثنايا كتبهم إشارات سريعة تكاد تنتظم معظم أبواب النحو، والبعض في فصول البلاغيين. ويندر أن نرى بينهم من قصر على مثل هذا البحث كتاباً مستقلاً أو فصولاً من كتاب، حتى جاء عبد القاهر الجرجاني فعنى بهذا الأمر كل العناية في كتابه دلائل الإعجاز"(١)

أما تمام حسان فهو الآخر يرى الرأي نفسه ويقرر أن النحاة في دراستهم للجملة لم يكونوا موفقين ذلك أن تحليلهم للجملة " لا يمس معنى الجملة في عمومه لا من الناحية العامة كالإثبات والنفي والشرط والتأكيد والاستفهام والتمني والخ. ولا من ناحية الدلالة الاجتماعية التي تنبي على اعتبار المقام في تحديد المعنى وإن كانت تمس ناحية من نواحي الترابط بين أجزاء الجملة بروابط مبنوية أو معنوية ذكروها فرادى ولم يعنوا بجمعها في نظام كامل"(٢).

---

(١) من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس: ٣٠٢.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ١٦.

وفي ضوء هذا يتضح لنا أن كليهما لم يرتضِ مذاهب القدامى في حديثهم عن الجملة وأن اختلف هذا الموقف في بعض التفاصيل ومن هنا حاولا أن يضعا بديلاً أو يقدما دراسة تنسجم مع ما يرون.

٢. من حيث مصطلحي الجملة والكلام:

ساوى كل من إبراهيم أنيس وتمام حسان بين الجملة والكلام، على أن هذين المصطلحين يتم بهما الفائدة ويتجلى ذلك في تعريف إبراهيم أنيس حين قال: " إن الجملة في أقصر صورها هي: أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه. سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر. فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلاً: " من كان معك في وقت ارتكاب الجريمة؟" فأجاب (زيد)، فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد بأقصر صوره"(١).

وما عبر عنه تمام حسان حين قال: " والجملة كلام، (والكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع) أي المفيد بحكم أصل وضعه؛ لأن الأصل في الكلام أن يكون لفائدة. ولأننا لو لم نراع النمط فشوشنا رتب الكلمات وعلاقاتها و رصصناها

دون نظام لما تمت الفائدة قارن مثلاً: (جلس زيد على الكرسي) و (الكرسي زيد على جلس) وإنما ذهبت الفائدة لأننا لم نراعِ أن يكون الفعل قبل الفاعل وحرف الجر قبل المجرور ومن ثم ارتبكت العلاقات في السياق وضاع المعنى"[٢]. وهما بذلك يتبعان النحاة القدامى في رأيهم بالمساواة بين الجملة والكلام مثل ابن جني ومن تبعه في هذا الأمر.

٣. من حيث أقسام الجملة:

أ. الأقسام الرئيسة:

قسم إبراهيم أنيس الجملة على قسمين هما:

١. الجملة الاسمية .

٢. الجملة الفعلية[١].

أما تمام حسان فقد اعتمد في تقسيمه للجملة ما يتصل بالمبنى والمعنى وهي عنده من حيث المبنى على النحو الآتي :

١. الجملة من حيث المبنى

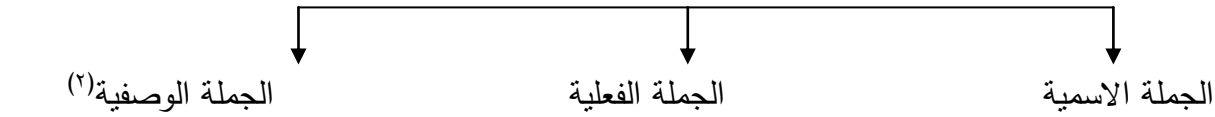

٢. الجملة من حيث المعنى

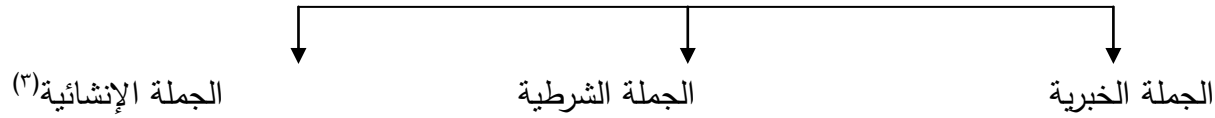

ويبدو من خلال هذا التقسيم أن الدكتور إبراهيم أنيس لم يخرج كثيراً كما ذكره القدامى أما تمام

---

(١) ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس: ٢٧٦. ٢٧٧، و: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمد نحلة: ٢٢.٢١.

(٢) ينظر: الأصول، تمام حسان: ١٣٠.

حسان فقد أضاف الجملة الوصفية وهذه الإضافة متأتية من تقسيم الكلام أذ جعل الوصف قسماً قائماً برأسه من أقسام الكلام .

ب . الأقسام الفرعية:

قسم إبراهيم أنيس الجملة الفعلية والاسمية من ناحية تقد يم المسند إليه و تأخير على النحو الآتي:

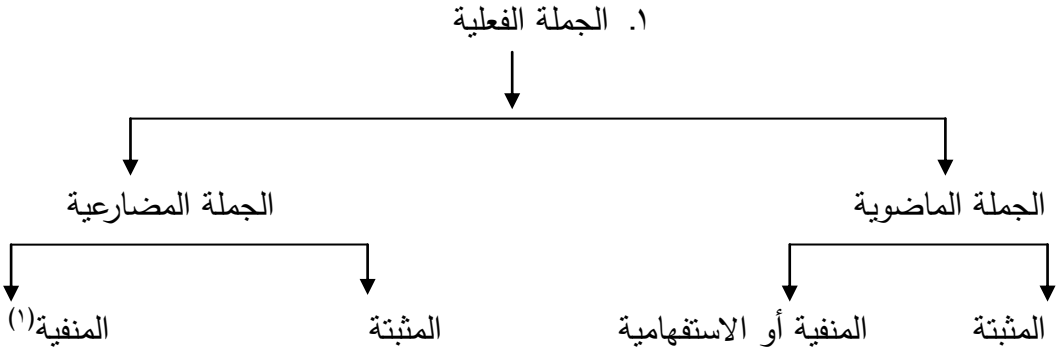

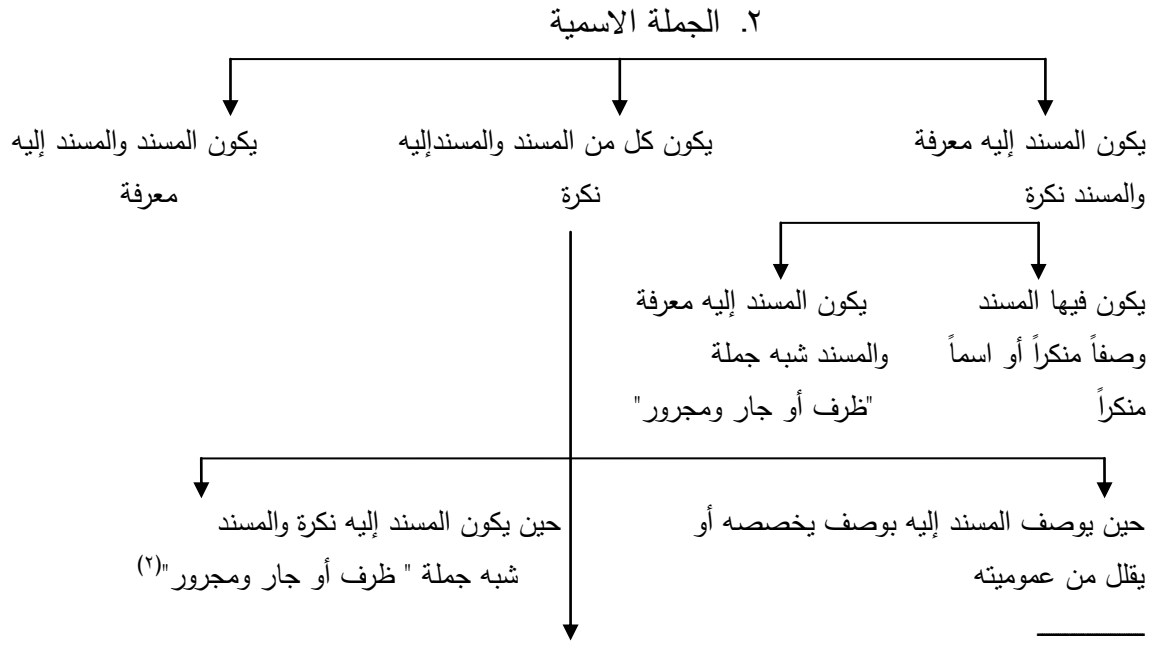

(١) ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس: ٣١٠. ٣٢٦.
(٢) ينظر: الخلاصة النحوية، تمام حسان: ١٠٥.١٣٢.
(٣) ينظر: المرجع نفسه: ١٣٧.

(١) ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس: ٣١٠. ٣١٧.
(٢) ينظر: المرجع نفسه: ٣١٨. ٣٢٥.

أما تمام حسان فله أقسام فرعية في الجمل وهي:

١. الجملة الوصفية

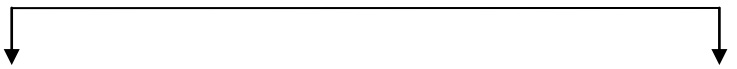

تكون مستقلة، نحو: "أمعروف زيد؟" لا تتمتع بالاستقلال، نحو "زيدٌ معروف فضله"[١]

٢. الجملة الخبرية

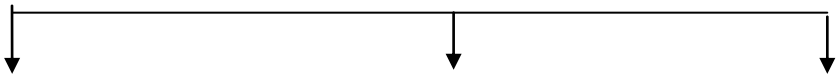

٣. الشرطية

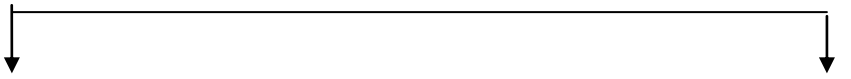

(١) ينظر: الخلاصة النحوية، تمام حسان: ١٢٧.

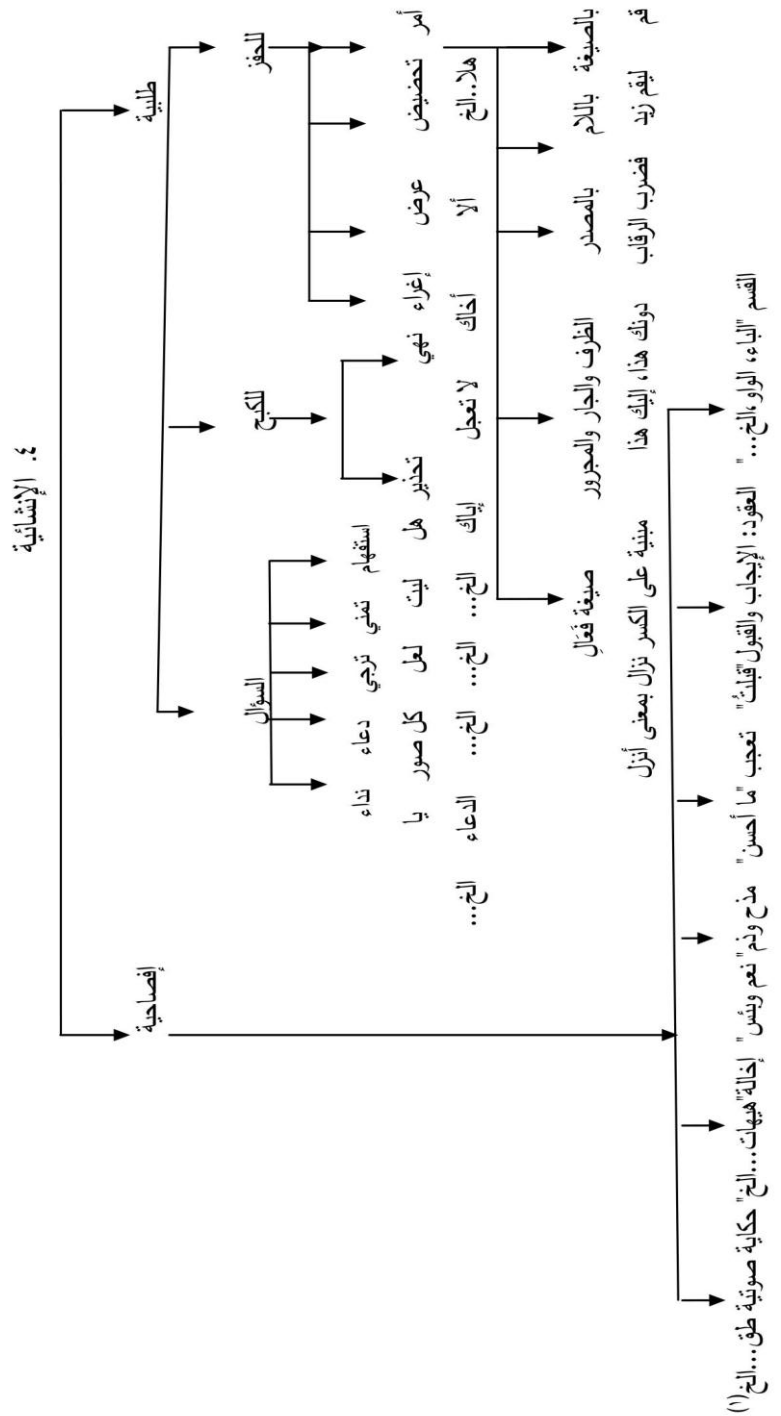

(١) ينظر: الخلاصة النحوية، تمام حسان: ١٣٧.

٤. من حيث التقديم والتأخير:

درس إبراهيم أنيس وتمام حسان التقديم والتأخير في الجملة من عدة جوانب وهي:

أ- يرى إبراهيم أنيس أن التقديم والتأخير في الجملة الفعلية (أي تقديم المسند إليه على المسند)، نحو قوله تعالى: { وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ ... }النحل: ٧٠، هو (التعبير عن القصر والحصر) البلاغي[١] ، وعنده هذا النظام من الجمل هو (جمل فعلية) رغم أنها تبدأ باسم وهذا خلاف رأي النحاة الذين يعدون الجملة التي تتصدر باسم هي جملة أسمية متكونة من مبتدأ وخبر، هذا أذا كان الفعل ماضياً، أما إذا كان الفعل مضارعاً وتقدم المسند إليه على المسند نحو قوله تعالى : { وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ }التوبة :١٠٧، فقد عدها جملة اسمية ، وجملة (والله يشهد إنهم لكاذبون) فكلمة (يشهد) مثلها مثل كلمة (الشاهد) وهذا يعني أن الفعل المضارع لا يكون فعلاً عند تقديم المسند إليه عليه، وإنما هو وصف يجوز عليه ما يجوز على الوصف من جوب مطابقته لموصوفه في كل شي، فهو لا يفرق بين الفعل المضارع حين يتقدم المسند إليه في هذه الجمل، وبين ما يشتق منه من وصف[٢].

أما تمام حسان فرأيه يختلف ، وهو يرى أن تقديم المسند إليه على المسند في الجملة الفعلية لأجل "الفائدة، أو أمن اللبس، أو الخضوع لقواعد معينة يتم هذا العدول في ضوئها"[٣]، و" أن الرتبة بكونها قرينة لفظية تخضع لمطالب أمن اللبس وقد يؤدي ذلك إلى أن تنعكس الرتبة بين الجزءين المرتبين بها. ويكون ذلك أيضاً إذا كانت الرتبة وعكسها مناط معنيين يتوقف أحدهما على الرتبة والأخر على عكسها، نحو (قام زيد . وزيد قام) "[١] .

وجملة " زيد قام" المعكوسة من جملة (قام زيد)، أي تقدم فيها المسند إليه هي عند تمام حسان جملة اسمية، وبهذا نرى الاختلاف واضحاً بين إبراهيم أنيس الذي يعدّ تقديم المسند إليه في الجملة الفعلية هو مجرد أسلوب من أساليب القصر والحصر البلاغي ولا غير في المعنى شيئاً، وتمام حسان الذي عدّ تقديم المسند إليه في مثل هذا الأمر هو للفائدة وكل تغير في مثل هذه الجمل يعطى معنى يختلف عن الآخر ، و رأي تمام حسان هو أقرب لرأي النحاة من إبراهيم أنيس .

---

(١) ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس: ٣١٠. ٣١١.

(٢) ينظر: المرجع نفسه: ٣١٤.

(٣) ينظر: الأصول، تمام حسان: ١٣٠.

ب ـ أما الجملة الاسمية فيذكر إبراهيم أنيس أن تقديم المسند على المسند إليه هو فرق أسلوب، وذلك حين قسم الجملة الاسمية على ثلاثة أنواع : النوع الأول: يكون فيها المسند إليه معرفة والمسند أما أن يكون وصفاً منكراً، نحو { وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ } آل عمران:٣٤، أو شبه جملة نحو :{ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ } الفاتحة :٢، والنوع الثاني، يكون المسند والمسند إليه منكراً، حين يوصف المسند إليه بوصف يخصصه أو يقلل من عموميته { وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ } سورة البقرة : ٢٢١، أو حين يكون المسند شبه جملة ، نحو : { فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ } الرحمن :٦٨، والنوع الثالث يكون المسند والمسند إليه معرفة، نحو: { قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ } يوسف :٩٠، فعنده أن لا فرق بين تقديم المسند إليه وتأخره، فهو لا يعدو أن يكون أمر أسلوب(٢).

ويرى تمام حسان غير هذا وذلك بإجابته عن سؤال قال: " قد يقول قائل أن من الواضح أن الرتبة المحفوظة تصلح أن تكون قرينة على المعنى النحوي، فما بال الرتبة غير المحفوظة، وهي عرضة أن يعدل بها عن أصلها إلى التقديم والتأخير، وكيف يمكن الاعتماد عليها في معرفة المعنى النحوي؟ والجواب على ذلك أنك إذا قدمت المبتدأ مثلاً وأخرت الخبر في كلامك، فإنك تسند أمراً مجهولاً إلى معلوم معهود من قبل وهذا هو الأصل في الإخبار ولكنك قد تلاحظ أمراً يتطلب تقديم المجهول قبل ذكر المعلوم ثم يضل المعلوم معلوماً والمنسوب إليه خبراً عنه"(١).

وهو بذلك يشير إلى الأهمية والفائدة في التقديم والتأخير وأمن اللبس، يعكس إبراهيم أنيس الذي يعدّ التقديم والتأخير في الجمل الاسمية ما هو إلا فرق أسلوب ولا يغير في المعنى إلا عند دخول الاستفهام والنفي على هذه الجمل، فيتغير المعنى عند تقديم المسند إليه وتأخيره، وبذلك فتمام حسان سار على منوال النحاة بعكس إبراهيم أنيس المخالف لهم.

جـ – أما تقديم الحال وتأخره على الفعل أو على صاحب الحال فقد اعترض إبراهيم أنيس على النحاة عملهم حين قال: " أما الحال فأمر النحاة في موضعها عجب، إذ لم يحّتموا التزامها موضعاً معيناً من الجملة إلا في نوعين من

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان:٢٠٩.

(٢) ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس: ١٣٨، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣. ٣٢٤.

الأساليب . أسلوب الإضافة . ، مثل (أعجبني وجه هند مسفرة)، وأسلوب الحصر، نحو قوله تعالى : { وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ } الكهف : ٥٦... ولا يرى النحاة غضاضة من تقديم الحال أو تأخيره في غير هذين الأسلوبين؛ بل يفهم من كلامهم أن أي تركيب من تراكيب الآتية جائز ولاغبار عليه "جاء زيد راكباً، وجاء راكباً زيد ، راكباً جاء زيد، أنت ظريف غاضباً، أنت غاضباً ظريف، غاضباً أنت ظريف... ولعمري تلك هي الفوضى التي لا تقبلها لغة من اللغات فضلاً عن لغة منظمة دقيقة كلغتنا العربية"[٢]، أن تقديم الحال على صاحبها وعاملها تكون في الجمل التي تعتمد على نفي أو استفهام فقط[٣].

(١) ينظر: الخلاصة النحوية، تمام حسان: ٨٦.
(٢) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس:٣٣٤.
(٣) ينظر: المرجع نفسه: ٣٣٥.

أما تمام حسان فيرى غير هذا، لأن " رتبة الحال التأخير فإن جاءت في جملة فعلها متصرف أو بها وصف يشبه المتصرف (لتضمنه معنى الفعل وحروفه) جاز تقديمها على الفعل وشبهه نحو راكباً جاء زيد . شتى تعود الحلبة . مخلصاً زيد دعا ربه فإن كان فعلها غير متصرف لم يجز تقدمها فلا يقال : ضاحكة ما أجمل هنداً . وكذلك يمتنع التقديم إن حل محل الفعل لفظ تضمن معنى الفعل دون حروفه نحو : تلك هند سافرةً، وكأن زيداً راكباً أسد . ونحو ذلك كالظرف والجار والمجرور والإشارة والتمني والتشبيه "[١]، وإن تمام حسان في كلامه كأنما ردّ على إبراهيم أنيس وخاصة في جملة (راكباً جاء زيد) فأن أي تقديم وتأخير فهو يخضع لقوانين نحوية ، وبذلك أن تمام حسان يوافق النحاة و إبراهيم أنيس يخالفهم.

د– ذهب إبراهيم أنيس برأيه بعيداً في تقديم المفعول على الفاعل في الآيات القرآنية الكريمة عندما قال: " لست أغالي حين أقرر هنا أن المفعول لا يصلح أن يسبق ركني الإسناد في الجمل المثبتة كما يزعم أصحاب البلاغة في تلك الأمثلة المصنوعة من نحو زيداً ضربت، زيداً ضربته!!" [٢] ، وفي قوله تعالى : { إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ "الفاتحة: ٥، { يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّيَ فَٱعۡبُدُونِ ۝٥٦ }، العنكبوت:٥٦، { وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ۝٥٧ } سورة البقرة: ٥٧، { خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ } الحاقة:٣٠-٣١، { فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ

﴿١٠﴾ } الضحى:٩-١٠، فهو يرى أن " الأمر فيه لا يعدوا أن يكون رعاية لموسيقا الفاصلة القرآنية، فهي إذن أشبه بالقافية الشعرية التي يحرص الشاعر

(١) ينظر: الخلاصة النحوية، تمام حسان: ١٦٤.
(٢) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس:٢٣٣.

على موسيقاها كل الحرص"[١].

أما تمام حسان يرى أنه "ليس في النحو ما يعكس رتبة محفوظة ولكن القرآن يبدي من الحرية في ترتيب الكلام ما لا مثيل له في نص عربي آخر ومع ذلك يتضح المعنى ويؤمن اللبس ويتحقق الجمال، ومن شواهد هذه الظاهرة"[٢]، تقديم المفعول به على الفاعل في قوله تعالى:{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ، الفاتحة:٥[٣].

وبذلك فأن تمام حسان لا يوافق إبراهيم أنيس في رأيه ويوافق النحاة القدامى بإتمام الفائدة وإيضاح المعنى بعكس إبراهيم أنيس الذي يدعي على الله ـ جل جلاله ـ أن ورد كلامه ـ سبحانه وتعالى ـ في التقديم والتأخير إنما جاء رعاية لموسيقا الفاصلة القرآنية. وعده الجمل التي تعتمد على استفهام ونفي هي فقط التي يتقدم فيها المفعول على ركني الإسناد.

هـ ـ أما التقديم والتأخير في الشعر والنثر فإبراهيم أنيس يرفض كل تقديم من حقه التأخير في النثر حتى وأن كان هذا التقديم مطرداً عند النحاة ،كتقديم المفعول على فاعله مع أمن اللبس، ويرى أن هذا الأمر موجود في الشعر فقط، فأن " ما قاله النحاة من جواز تقديم المفعول على فاعله حين يؤمن اللبس، لا مبرر له من أساليب صحيحة، ولا يعدو أن يكون رخصة منّ بها علينا النحاة، دون حاجة ملحة إليها غير أنّا قد نقبلها في الشعر؛ وذلك لأن للشعر أسلوبه الخاص"[٤].

ولكن تمام حسان يرى أن تقديم المفعول على فاعله جائز إذا أمن اللبس، وأن كل تقديم من حقه التأخير عند أمن اللبس وهو مطرد عند النحاة يجوّزه في النثر، والذي لا يجوّزه في النثر أسلوب التقديم والتأخير الشاذ أي الشاذ عن قواعد النحو العربي. وهو موجود في الشعر فقط. وبذلك اختلف النثر عن الشعر " ولا يعود اختلاف الشعر عن النثر إلى الأسلوب فقط،

(١) المرجع نفسه: ٢٣٣.
(٢) من طرق القرآن الكريم،مجلة مجمع اللغة، تمام حسان:١٨٣.
(٣) ينظر: الأصول، تمام حسان:٢١٥.
(٤) ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس: ٢٤٤.

وإنما يعود كذلك إلى الاختلاف في الخصائص التركيبية نحوياً وصرفياً، وإن الخروج ع جادة

التراكيب القياسية للغة يؤدي إلى الغموض، ولا يقع التسامح فيه إلابالنسبة إلى المجانين"[١]، ويقول: "رأينا الشعراء يترخصون في شعرهم حتى أصبح الإيغال في حقل الترخيص أصبح أوضح ما يميز لغة الشعر من لغة النثر . وهل يقبل في النثر أن يختلف إعراب التابع عن إعراب المتبوع ... أو يتقدم المستثنى على المستثنى منه كقول الكميت[٢] :

وما لي إلا آل أحمد شيعة

وما لي إلا مذهب الحق مذهب

وبذلك أوضح كلاهما اختلاف لغة النثر عن لغة الشعر "، والشعر له الحرية النحوية في تقد يم وتأخير كل التراكيب النحوية، لكن الاختلاف بين إبراهيم أنيس وتمام حسان، أن إبراهيم أنيس يعترض على كل تقديم وتأخير مطرد أو غير مطرد ويبعده عن النثر وينسبه للشعر فقط، أما تمام حسان يوافق النحاة في رأيهم على أن المطرد يجوز فيه التقديم والتأخير إذا أمن اللبس في النثر ويستبعد وجود التقديم والتأخير غير المطرد أي الشاذ في النثر وهو موجود في الشعر فقط كتقديم المعطوف على المعطوف عليه أو المستثنى على المستثنى منه وغيرها.

ثانيا: الموازنة في الزمن النحوي

درس كلٌ من إبراهيم أنيس وتمام حسان الزمن النحوي وتوافقا في مجالات واختلفا في أخرى.

١ . كلاهما أخذ على النحاة القدامى اهتمامهم بالزمن الصرفي دون الزمن النحوي، يقول إبراهيم أنيس: " ولا شك أن ربط الصيغة بزمن معين ، يحملنا في العربية على كثير من التكلف والتعسف في فهم أساليبها "[٣] ، وتعبه تمام حسان برأيه بالزمن النحوي فيما عرضه في كتابه (اللغة العربية . معناها ومبناها) وبيّن رأي القدامى وأن ما عرضه عن الزمن النحوي هو " بناء نظام زمني مفصل للصيغ العربية اتضح به ما لم يوضحه النحاة من ثراء النحو العربي بالأزمنة المختلفة لانشغالهم بالزمن الصرفي عن الزمن النحوي"[٤] . ــــــــــ

(١) ينظر: الأصول، تمام حسان: ٧٦.

(٢) ينظر: الأصول، تمام حسان: ٧٧، و: ديوان الكميت، الكميت بن زيد الأسدي:٥١٧.

(٣)ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس: ١٧٢.

(٤) ينظر: الأصول، تمام حسان: ٩.

٢. أشار كلٌ من إبراهيم أنيس وتمام حسان إلى أن النحاة يواجهون مشكلات في التطبيق ويحاولون إيجاد مخرج لكل ما ناقض قاعدتهم، يرى إبراهيم أنيس : " أن النحاة حين رأوا الخلل يتسرب إلى تقسيمهم من نواح عدّة، بدأوا كعادتهم يحمّلون الكلام العربي ما ليس منه، ويتأولون النصوص الصحيحة ما ليس بحاجة إلى تأويل أو تخريج فإذا استعمل الماضي مكان المضارع قالوا لحكمة أرادها المتكلم أو الكاتب وإذا استعمل المضارع مكان الماضي التمسوا في

هذه نكتة بلاغية"[١]. ووافقه تمام حسان في أن النحاة لما نسبوا " المضي دائماً إلى صيغة (فَعَل) وقبيلها ونسبوا الحال والاستقبال دائماً إلى صيغتي (يفعل) و(أفعل) وقبيلهما نظروا في الجملة الخبرية المثبتة المؤكدة فلم يجدوا هذه الدلالات الزمنية تتأثر تأثراً كبيراً بعلاقاتها في السياق . ولكنهم عند نظرهم إلى الجملة المنفية وجدوا المضارع المنفي قد يدل على المضي، وحين نظروا إلى الجملة الإنشائية وجدوا صيغة (فَعَل) تفيد الاستقبال في التحضيض والدعاء والشرط مثلاً، ولما كانت قواعدهم التي وضعوها عزيزةٌ على أنفسهم لم يخطر ببالهم أن يعيدوا النظر في نظام الزمن في ضوء مطالب السياق، وساغ لهم في حرصهم على القواعد أن ينسبوا اختلاف الزمن إلى الأدوات"[٢].

٣. اختلف إبراهيم أنيس وتمام حسان في الفصل والربط بين الصيغة والزمن، فإبراهيم أنيس يرى أنه من "الواجب أن نفصل بينهما وأن ندرس أساليب الصيغ مستقلة عن الزمن" [٣]، والمفسرون يبذلون "جهداً كبيراً في تخريج مثل تلك الآيات، وصبها في تلك القوالب التي اتخذوها لاستعمال الصيغ، والربط بينهما وبين الزمن، دون حاجة ملحة لكل ذلك الجهد"[٤]، وتناول سبع آيات قرآنية لاستعمال الفعل (أتى) : نحو قوله تعالى : { أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ...} النحل:١، { قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ

---

(١) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس: ١٧١.

(٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ٢٤٣.

(٣) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس: ١٧٢.

(٤) المرجع نفسه: ١٧٤.

ٱلۡقَوَاعِدِ...} النحل: ٢٦، { فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ } طه:٦٠، { إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ } طه:٦٩، { إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ } الشعراء:٨٩، { كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ } الذاريات: ٥٢، { هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴿١﴾ } الإنسان:١، وقال: " تجد أساليب مختلفة ينجسم كل منها مع آياته، ففي الآية الأولى زمن الإتيان هو المستقبل، وفي الثانية هو ما بعد الماضي، وفي الثالثة ما بعد

الماضي أيضا، وفي الرابعة للحال المستمر التي تشبه الحقائق الثانية. وفي الخامسة للمستقبل، وفي السادسة لما قبل الماضي، وفي السابعة للماضي المؤكد، فقول النحاة أن مثل الفعل (أتى) يعبر عن الزمن الماضي، أمر لا تحتمله النصوص العربية، وتأباه أساليب اللغة و ما أحرانا إذن أن نفصل بين الفكرة الزمنية، وبين تخصيصها بصيغة من صيغ الفعل"[١].

أما تمام حسان فقد ربط بين الصيغة والزمن وذلك من خلال تعريفه للزمن الصرفي وهو " وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق فلا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفاً بالحدث، ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن"[٢].

و " يكون الزمن الصرفي قاصراً على معنى الصيغة يبدأ بها وينتهي بها ولا يكون لها عند ما تدخل في علاقات السياق"[٣].

ويتضح من كل ذلك أن إبراهيم أنيس حاول أن يفصل بين الصيغة والزمن، لكن تمام ــــــــــ

(١) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس: ١٧٤. ١٧٥.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان:٢٤٠.

(٣) المرجع نفسه:٢٤٢.

حسان ربط بين الصيغة والزمن وهي مفردة خارج السياق .

٤- جعل تمام حسان النواسخ دالة على الزمن فقط وأبعد عنها الحدث والفعلية فهو يرى " أن جميعها يفيد الزمن ولا يفيد واحد منها معنى الحدث وأن جميعها إلا كان يضيف إلى معنى الزمن أحد معاني الجهة"[١]، أي دخول النواسخ على الجملة الاسمية يضفي عليها الزمن وهذا يرجع إلى تقسيمه للكلام . أما إبراهيم أنيس فلم يشير إلى النواسخ في الزمن النحوي.

٥- أما اختلافهما على المصدر ودلالته على الزمن، فذكر إبراهيم أنيس أن المصدر يدل على الزمن مثله مثل الفعل، وإن النحاة " قد جعلوا ارتباط صيغة الفعل بالزمن عنصراً أساسياً، به يتميز الفعل من الاسم، وعز عليهم أن يروا فكرة الزمن تتحقق في المصدر كما تتحقق في الفعل، تجادلوا في هذا جدالاً عميقاً لا يخلو من التعسف والمخالطة، ... وفي الحق أن المصدر يرتبط بالزمن في صورة ما، لاتقل وضوحاً عن ارتباط الفعل به، أو لا تزيد غموضاً عن ذلك الغموض الذي نلحظه في محاولة الربط بين الفعل والزمن"[٢].

وخالفه تمام حسان على أن المصدر ليس له دلالة على الزمن وعنده أننا " نعلم أن الصفات والمصادر ليست لها دلالة صرفية على الزمن كما يدل الفعل أي أن النظام الزمني في الصرف يأخذ في اعتباره الأفعال دون الصفات والمصادر"[٣]، وأوضح أن المصادر تدل على الزمن حين تدخل في علاقات سياقية كالإسناد والتعدية بحسب القرينة فقولك: (أعجبني ضربُ زيد عمراً) يدل على المضي بقرينة (أعجبني)،

وتقول يعجبني ضربُ زيدُ عمراً الآن أو غداً، فيحدد الظرف معنى الزمن بالحال والاستقبال(٤). وبهذا فقد اختلفا. فإبراهيم أنيس يرى أن المصدر يدل على الزمن وهو بعيد عن السياق ولكن تمام حسان لا يرى أي دلالة للمصدر على الزمن إذا جاء مفرداً وإنما يدل على الزمان في السياق.

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان:١٣٠.
(٢)من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس: ١٧١.
(٣) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان:٢٥٥.
(٤) ينظر: المرجع نفسه:٢٥٤. ٢٥٥.

الخاتمة

على هذا يتوصل البحث إلى أن النحاة العرب قد بنوا النحو العربي على وفق قواعد وأسس رصينة، وقدموها لنا على طبق من ذهب ليتسنى لنا دراستها، وإن هذه الدراسات الحديثة تحاول الإطاحة بما قدمه القدامى من خلال اتهاماتهم وانتقاداتهم للنحاة، فأن المحدثين لا يحاولون إلا أن يوسعوا في قواعد اللغة العربية ويشتتوها ويحيرون طلبة العلم بتقسيماتهم وتفرعاتهم بحجة التسهيل والتيسير؛ لكنها في حقيقتها ما هي إلا تعقيدات والتواءات ، فإبراهيم أنيس يبحث عن فروع ليس لها داعٍ، وتمام حسان يستحدث الجملة الوصفية على أقسام الجملة عند النحاة ولا مبرر لها، وماذا يعني إذا تقول : (أقائمٌ زيدٌ) تكون جملة (أقائمُ) هي جملة وصفية، ولماذا كل هذه الإطالة والتشعب، وإن كانت هذه الجملة (الوصفية) قد تعرضت لدراسات كثيرة، لكن في أغلب هذه الدراسات وجدت مآخذ وانتقادات، ولا نجد ضرورة لهذا القسم؛ لأن هذه النظام (أي نظام الجملة) موجود أصلاً عند النحاة وتمام حسان أطلق عليه (الجملة الوصفية).

وهو أراد أن يخرج بشيء جديد؛ لأنه أفرد الصفة بقسم مستقل من أقسام الكلام فاستحدث الجملة الوصفية، لكن الذي لا يعرفه تمام حسان وأمثاله أن طلبة المراحل الابتدائية أول تعلمهم أقسام الكلام وأقسام الجملة، وهناك طلبة يجدون صعوبة باستيعابهم لهذه الأقسام، فكيف بهم وهم يتفاجؤون بتقسيم سباعي وإفراده الصفة بقسم مستقل حتى يلتبس عليهم الأمر وكذلك صعوبة التفرقة بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية، وإضافة الجملة الوصفية يزدهم نفوراً من تعلم اللغة العربية وقواعدها، وإن القدامى قد وضعوا كل هذه القوانين في أقل التقسيمات وهذا هو الصحيح ، ولا يعني هذا الرفض لكل جديد، بالعكس؛ لكن الرفض للجديد إذا كان لا يوافق مبادئ اللغة ويخدم أبناءها.

المصادر والمراجع

. الأصول (دراسة ابستمولوجية للفكراللغوي عند العرب) ، د٠تمام حسان ، عالم الكتب ،القاهرة ، (د٠ط) ،٢٠٠٠م٠

ـ الخلاصة النحوية ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، ط١ ،(د.ت)

– ديوان الكميت ، الكميت بن زيد الاسدي ، جمع وشرح وتحقيق : محمد نبيل طريفي ، دار صادر بيروت ، ط ١، ٢٠٠٠م.

– اللغة بين المعيارية والوصفية ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، ط ٤ ، ١٩٩١م.

– اللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمام حسان ، دار الثقافة ، المغرب ، طبعة ١٩٩٤م.

– مدخل الى دراسة الجملة العربية ، محمود احمد نحلة ، دار النهضة العربية ، لبنان ، ١٩٨٨م.

– من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩٩٠م.

البحوث المنشورة

- من طرق القرآن الكريم ، د. تمام حسان ، مجلة مجمع اللغة العربية ، العدد : التاسع والاربعون،

بحوث مؤتمر الدورة الثامنة والاربعين ، ١٩٨٢م.

RESEARCH SUMMARY

THE CLOSE LINK BETWEEN THE QUR'AN AND SCIENCE AS MAKING GRAMMARIANS FIGHTING THE ODDS AND PASS THE DARKNESS OF THE NIGHT THE EFFORT TO COMMUNICATE THEIR WAY TO THE IMAGE YOU WORTHY TO BE A COMPANION OF THE QUR'AN GALILEE, AND THEY DO SO THEY WERE THE FIRST PIONEERS IN THIS AREA, AND THE IDEAS AND SCHOOLED AT THE CENTER OF ANCIENT AND MODERN STUDIES, THOUGH DIFFERING THOSE RECENT STUDIES IN THE RENEWAL AND REFORM AS SUCH, IT WAS THE PRIMARY MOTIVATION FOR ADDRESSING SOME OF THESE RECENT STUDIES AND THE DISCOVERY OF WHAT IS FIT TO FACILITATE WHAT IS ACTUALLY LED TO THE COMPLEXITY AND ALTASIR. THE DIFFERENCE IN THOSE VIEWS AND AGREEMENT, HAS CHOSEN DR. IBRAHIM ANIS AND DR. TAMMAM HASSAN, TO BE A BLOG STUDY ON THE SUBJECT OF "WHOLESALE BETWEEN DR. IBRAHIM ANIS AND DR. TAMMAM HASSAN (THE STUDY OF THE BUDGET)," TO SEE HOW MODERNISTS DEAL IN LIES THE DIFFICULTY OF THE SENTENCE, AND WHERE WEAK POSITIONS WITH THEM, COMPARED BALNHO HERITAGE, AND WHERE POSITIONS OF POWER THEY HAVE, AND WHAT IS NEW THAT IS WORTH VERY MUCH CARE AND ATTENTION FROM THEIR THOUGHTS.

AND BUILT SEARCH MTALBEYEN: FIRST REQUIREMENT: BUDGET INVESTIGATION GRAMMATICAL, AND THE SECOND REQUIREMENT: THE BUDGET IN TIME GRAMMAR .- SHOWS THE BALANCE BETWEEN DR. IBRAHIM ANIS AND DR. TAMMAM HASSAN IN SEVERAL AREAS, AND OFFER TO SPLIT THE SENTENCE WITH THEM, AND WHAT ADAVAH AGAIN AND ZHADAH SPLITTER

THE OLD, THEN THE EXTENT OF THE DIFFERENCE BETWEEN RESEARCH AND THE AGREEMENT BETWEEN THEM OBJECTIVELY BALANCE, OTHERS FOLLOWING CONCLUSION.